والبحر بالغرق وقلة الفوائد من الصيد ونحوه من كل ما كان يحصل منه وقلة
المطر كما تؤثر في البر تؤثر في البحر فتخلو اجواف الاصداف من اللولو
وذلك لان الصدف اذا جا المطر يرتفع على وجه الما ويفتح فما
وقع فيه من المطر صار لولوا وقال اذا انقطع المطر عميت دواب
البحر وقيل المراد بالبر البوادي والمفاوز وبالبحر المداين والقرى
التي على المياه الجارية قال عكرمة العرب تسمي المصر بحرا تقول
اجدب البر وانقطعت مادة البحر ثم بين سببه بقوله تعالى بما كسبت
ايدي الناس اي بسبب شوم ذنوبهم ومعاصيهم كقوله تعالى وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم قال ابن عباس الفساد في
البر قتل احد ابني ادم اخاه وفي البحر غصب الملك الجبار السفينة
قال الضحاك كانت الارض خضرة مونقة لا ياتي ابن ادم شجرة
الا وجد عليها ثمرة وكان ما البحر عذبا وكان لا تقصد الاسد البقر
والغنم فلما قتل قابيل هابيل اقشعرت الارض وشاكت
الاشجار وصار ما البحر ملحا زعاقا وقصد الحيوان بعضها بعضا
وقال قتادة هذا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم امتلات
الارض ظلما فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم رجع
راجعون من الناس وقيل اراد بالناس كفار مكة ولما ذكر تعالى
علته الجزا لبدا اتبه ثني بعلية الجزائية بقوله تعالى ليذيقهم
بعض الذي عملوا اي جزاء بعض عن كثير اما اصلا وراسا
واما عن المعاجلة به ويوخرها الى وقت ما في الدنيا او الاخرة
وقرا قنبل بالنون بعد اللام والباقون بالتحتية ثم علل بالعلة
الغائية بقوله تعالى لعلهم يرجعون اي عما هم عليه ولما بين تعالى
حالهم بظهور الفساد في احوالهم بسبب فساد اقوالهم بين ضلال

امثالهم

امثالهم واشكالهم الذين كانت افعالهم كافعالهم بقوله تعالى لنبيه صلى
الله عليه وسلم قل اي لهولا الذين لا هم لهم سوى الدنيا سيروا
في الارض فان سيركم الماضي لكونه لم تصحبه عبرة عدم فانظروا نظر
اعتبار كيف كان عاقبة الذين من قبل اي من قبل ايامكم لتروا
منازلهم ومساكنهم خالية فتعلموا ان الله تعالى اذاقهم وبال امرهم
واوقعهم في حفاير مكرهم كان اكثرهم مشركين اي فلذلك اهلكنا
ولم تغن عنهم كثرتهم وانجينا المومنين وما ضرتهم قلتهم ولما نهى تعالى
الكفار عما هم عليه امر المومنين بما هم عليه وخاطب النبي صلى
الله عليه وسلم ليعلم المومن فضيلة ما هو مكلف به فانه امر به
اشرف الانبيا بقوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم اي المستقيم
وهو دين الاسلام من قبل ان ياتي يوم اي عظيم لا مرد له لا يقدر
ان يرده احد وقوله تعالى من الله يجوز ان يتعلق بياتي اي يجي وفيه دل
عليه المصدر اي لا يرده من الله احد والمراد بيوم القيمة لا يقدر احد
على رده من الله وغيره عاجز عن رده فلا بد من وقوعه يومئذ اي
اذ ياتي يصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير ثم
اشار الى التفرقة بقوله تعالى من كفر اي منكم فعليه كفره اي وبال كفره
ومن عمل صالحا اي بالايمان وما يترتب عليه فلانفسهم يمهدون
اي يوطيون منازلهم في القبور وفي الجنة بل وفي الدنيا فان الله
تعالى يقرهم بغير طاعته تنبيه اظهر قوله تعالى صالحا ولم يضمر
لئلا يتوهم عود الضمير على من كفر وبشارة بان اهل الجنة كثيروان
كانوا قليلا لان الله تعالى هو مولاهم فهو يزكيهم وافرد اولا للشرط
وجمع الجزا في قوله تعالى فلانفسهم اشارة الى ان الرحمة اعم من
الغضب فتشمله واهله وذريته وفيه ترغيب في العمل عن غير

Copyright © King Saud University